- معاني أبنية الثلاثي المزيد بحرف:

يأتي الفعل الثلاثي المزيد بحرف على ثلاثة أبنية هي: (أفْعَل) بزيادة الهمز في أوّله، و(فَعّل) بتضعيف عينه، و(فَاعل) بزيادة ألف بين الفاء والعين. وليست هذه الزيادات قياسا مطّردا فإذا صلحت في بعض الأفعال قد لا تصلح في البعض الآخر إلاّ إذا سُمعت عن العرب. فلا يمكنك أن تقول: في ظَرُف: أظرف، أو: ظرّف، أو ظارف. ولا في نصر: أنصر، أو: نصّر.

ومعاني الزيادة في كل بناء تأتي على النحو التالي:

أولا: معاني بناء: (أفْعَل يُفْعِل):

يأتي هذا البناء مزيدا بالهمزة في أوّله، والأصل في مضارعه أن يكون بالهمزة، وبكسر عينه، نحو: (أشْرَف) الّذي مضارعه (يُشْرِفُ)، بحذف الهمزة لأنّها أثقل مع ضمّة الياء في: (يُؤشْرِفُ). وقد حُمِّلت هذه على حذف همزة الزيادة لاجتماعها مع همزة المتكلم نفسه لأنّها أكثر ثقل من بقية أحرف المضارعة. ثم اطّرد هذا الحذف على بقية أحرف المضارعة. ومن المعاني الّتي تؤدّيها هذه الزيادة.

أ- التّعدية:

ذكر علماءُ اللّغة القدامى والمحدثُون أنّ من المعاني الّتي يؤدّيها بناء: (أفْعَل) تعدية ما كان ثلاثيا، وهي أنْ يُجعل ما كان فاعلا للاّزم مفعولا لمعنى الجعل؛ فإذا كان الفعل الثلاثي المجرّد لازما يصبح بالهمز متعدّيا أي: يحتاج إلى مفعول الّذي هو في الأصل الفاعل الحقيقي للحدث، نحو قولك: ذَهَبَ الحَزَنُ، أذْهَبَ اللهُ عنّا الحَزَنَ. وإذا كان متعدّيا لواحد دون الهمز، يصبح بالهمز متعدّيا إلى اثنين، نحو: فَهِمَ الطّالبُ المُحَاضَرَةَ، أَفْهَمَ الأُسْتاذُ الطّالبَ المُحاَضَرةَ. وإذا كان متعديا لاثنين صار بالهمز متعديا إلى ثلاث، نحو قولك: عَلِمْتُ اللهَ موْجودًا، أَعْلَمْتُ الجاحِدَ اللهَ مَوْجُودًا. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾- طه:113- . وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾- السجدة:7-.

ب- الصيرورة:

من المعاني المستفادة من بناء (أفعل) الصيرورة ويُقصدُ بها تحوّل الشيء من حال إلى حال أخرى، أو للدّلالة على أنّ الفاعل صار صاحبا للأصل الّذي اشتُقّ منه الفعل. نحو: أثْمَرَ البُسْتَان. ونحو: أَثْقَلَت المرْأَةُ، أي: صارت ذات ثقل من حملها. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾- الأعراف:189-.

ج- التّعريض:

معناه أنْ تجعَلَ ما كان مفعولا معرَّضا لأنْ يقع عليه الحدث سواء أصار مفعولا له أم لا. نحو قولك: أَبَاعَ التّاجرُ بِضاعتَه، بمعنى أنّه عرضها للبيع، بِيعت أم لم تُبعْ، فالفعل هنا قد يقع احتمالا أو تحقيقا. أمّا قبل الهمز نحو: بَاع التّاجر بضاعته، فالفعل قد تحقّق. والملاحظ على الفعلين (باع) و (أباع) أنّهما متعدّيان بالهمز وبدونها، فالهمزة لم تؤثر في عمل الفعل كما هو الشأن في همزة التّعدية، لكنّها أثرت في حكم المفعول به.

د- السلب والإزالة:

ومعناه أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل، نحو قولهم: (أَعْجَمْتُ الكِتَابَ) أي أزلت عجمتَه. و: (أَسْفَرَ الصُّبْحُ) أي: انكشفتْ ظلمته. و(أَقْذَيْتُ عَيْنَ الطّفل)، بمعنى أزلت القَذَى عن عَيْنه. و(أَشْكَيت فلانا) أي: أزلت شكواه.

هـ- الدخول فن الزمان و المكان:

ومعناه دخول الفاعل في اشتق منه الفعل زمانا و مكانا نحو: أمسى، أصبح، أظهر، وأشأم (دخل في الشام) وأمصر، و أعرق، وأجزر: (دخل في مصر، والعراق، والجزائر). قال الزجاج: ((أخرف القوم دخلوا في الخريف، ومثله أربع القوم: دخلوا في الربيع)).

قال الأعشى:

فإنْ تسأليني عنّي فيا رُبَّ سائل حَفِيَ عن الأعشى به حيث أصعدا

و الإصعاد يكون في مستوٍ من الأرض، وأصله من الصعود، أي: الذهاب إلى الأماكن المرتفعة.

و- المصادفة:

وهي أن تجعل المفعول فاعلا للحدث من حيث المعنى أو متّصفا به نحو قولك: (أبخلته)،

و (أحمدته)، أي: وجدته بخيلا، ومحمودا. قال تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾- الكهف28 وقال الشاعر:

فأصممت عمرا و أعميته عن الجود و الفخر يوم الفخار

أي وجدته أصمَّ، ووجدته أعمَى حقيقة أو مجازا.

ز- <u>الاستحقاق (الحينونة)</u>:

معناه أن يقرب الفاعل من الدخول في أصل الفعل نحو: (أحصد الزرع)، أي: قرب حصاده. والمعنى استحق الزرع الحصاد. ونحو: أجدّ النخل وأقطعَ، أي: حان له أن يجد، أي: يُقطع ثمره.

ح- <u>التّمكين</u>:

ومعناه تمكين المفعول من القيام بالحدث عن قولهم: أظهر الله المسلمين على الكافرين و أظفرهم عليهم، أي: أعانهم ومكّنهم من الظفر. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾- الأنفال: 71-. والتقدير: فأمكنك منهم و هزمتهم و أسرتهم.

ط- <u>المطاوعة</u>:

قد يأتي بناء: (أَفْعَل) مطاوعا(لفَعَّل) بالتشديد. نحو: فَطَّرتُه فأَفْطَر. و بَشَّرْته فأَبْشَر. وهذا النوع قليل. قال سيبويه: ((وقد جاء فعّلته إذا أردت أنْ تجعله مُفْعِلا، و ذلك: فطّرته فأفطر و بشّرته فأبشر وهذا النحو قليل)).

<u>وصول الحدث إلى المفعول</u>:

معناه أنّ المتكلم بالفعل المجرد إنّما يخبر عن اتّصاف الفاعل بالحدث. فإذا زدت الهمزة فقد دلّ على وصول الحدث إلى المفعول به. قال سيبويه: ((ونقول غفلت أي صرت غافلا و أغفلت إذا أخبرت أنك تركت شيئا ووصلت غفلتك إليه و إن شئت...قلت غفل عنه فاجتزأت ب(عنه) عن أغفلته لأنك إذا قلت عنه فقد أخبرت الذي وصلت غفلتك إليه)). فلو قلت منه: بَصُر الرجلُ، معناه: إخبارٌ عن وجود بصره و صحته. فإذا أدخلت الهمزة (أبصر) أفادت وصول الرؤية إلى الشيء المرئي. فالفرق بين همزة التّعدية وهذه هي أنّ الفاعل في الأولى صار بعد زيادة الهمزة مفعولا به ولو كان فاعلا في المعنى نحو،(كرم الرجل و أكرمته)، و أما الفاعل في مثل(غفل و بصر) فإنّه يبقى فاعلا بعد زيادة الهمزة(أغفل أبصر).

ثانيا: <u>معاني بناء:(فَعَّلَ- يُفَعِّلُ)</u>:

أ- <u>التكثير</u>:

شاع استعمال(فعّل) للدّلالة على التّكثير. قال سيبويه: ((تقول: كسَرْتُها وقطَعْتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته و قطّعته ومزَّقته... وجَرَحْته وجرَّحْتُهم. وجَرَّحْته أكثر الجراحات في جسده... و قالوا: موَّتت و قوَّمت، إذا أردت جماعة الإبل وغيرها. وقالوا يُجَوّل أي يكثر الجولان، و يطوّف أي يكثر التّطويف)). قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾- القمر:12- (فجَّرنا) دلالة على الكثرة حقيقة لا مبالغة.

وقد أشار ابن جني إلى الرابط بين صيغة الفعل و دلالته على التكثير في كتابة الخصائص، حيث رأى أنّ العرب جعلوا تكرار العين وهي أصل دليلا على تكرير الحدث نحو: كسّر و قطّع و فتّح و غلّق، وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللّفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، و العين أقوى من الفاء و اللام.

ومعنى التّكثير يكون في الحدث إمّا في:(الفعل)، نحو:(طَوَّفَ). أو في: (الفاعل)، نحو: (موَّتت) الإبل و (برَّكت)، أي: كثر فيها الميت و البارك. أو في (المفعول)، نحو: قوله تعالى: ((وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ))- يوسف:23. أي: أوصدت الأبواب السبعة. فـ:(غلّق) هنا وقع للكثير.

ب- <u>اختصارٌ للحكاية</u>:

يرد هذا البناء للدلالة على الاختصار الحكائي، ويُعرف عند الصّرفيين بالنحت، أي: أن تنحت فعلا من عبارة متداولة، نحو قولك: (هلّل) اختصارا لمن قال: لا اله إلا الله. و(سبَّحَ) لمن قال: سبحان الله. و(لبَّى) لمن قال: لبّيك اللّهم لبيك. و(أمَّن) لمن قال: آمين. و المشهور في صيغة: (فعّل) أنّها تدلّ على التّكثير في المتعدّي غالبا و في اللاّزم قليلا.

ج- <u>التّعدية</u>:

من المعاني المستفادة من صيغة:(فعّل) الدلالة على التّعدية، أي: تعدية اللاّزم إلى مفعول واحد، نحو:

رَحَّلْتُه من البلد، وقد كان قبل التّعدية: رَحَلَ الرّجل. وتعدية المتعدّي إلى مفعول إلى مفعولين: نحو: فهّمتُ الطّالبَ الصّرفَ، وقد كان قبل التّضعيف: فَهِم الطّالبُ الصّرف.

د- السّلب:

من معاني بناء: (فعّل) دلالته على السلب، وهو أخذ الشيء، أو إزالته وتنحيته. نحو قولك: (قشّرت) الفاكهة، أي: أزلت قشرتها. ونحو: (قرّدت) البعير، أي: أزلت عنه قرده. قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾- يوسف:53-. فقد دلّ الفعل (أُبَرِّئُ) في هذا السياق على إزالة التّهمة عن النّفس المذنبة، والّتي تأمر بالسّوء في لحظة ضعفها إلاّ ما رحم ربّي إنّه غفور رحيم.

هـ- التوجّه إلى المكان:

ومعناه المشي إلى الموضع المشتق هو منه، نحو: كوَّفَ أو بصّر، أي: مشى إلى الكوفة أو البصرة. ونحو: غرَّب أو شرّق، بمعنى: اتّجه نحو الشرق أو الغرب.

و- الإغناء عن (فعَل) المجرد:

قد يأتي (فعّل) لإفادة إغنائه عن الفعل الثلاثي المجرّد لعدم ورود ذلك المجرد في العربية، نحو قولك: (جرّبتُ) شدائد الأمور. فالفعل (جرّب) في هذا المثال أغنى عن مجرّده الثلاثي(جَرِبَ) الّذي لم يُستعمل في العربية بمعنى المزيد الّذي هو عليه. فـ(جَرِبَ) معناه: داء يُصيب الجلد وهو(الجَرَب)، وأمّا (جرّب) فمعناه عرف شدائد الأمور وميّز بينها.

ز- نسبة المفعول إلى أصل الفعل:

ومعناه أنْ تُنسب المفعول إلى أصل الفعل المشتق منه، نحو قولك: (فَسّقته) و(كفّرته)، أي: نسبته إلى الفسق والكفر.

ثالثا: معاني بناء:(فَاعَلَ يُفَاعِلُ):

يرى علماء الصّرف أنّ هذا البناء يأتي لمعانٍ مختلفة أشهرها:

أ- المشاركة:

ومعناها الدّلالة على المفاعلة، وهي أن يكون القيام بالفعل من طرفين كلّ واحد منهما يكون فاعلا ومفعولا في المعنى. قال سيبويه: ((أعلم أنّك إذا قلتَ فَاعَلْتُه فقد كان من غَيْرِك إليك مِثْلَما كان مِنْك إليْهِ حين قلْتَ فَاعَلْتُه)). معنى هذا اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعلية و المفعولية، فيكون البادئ فاعلا صريحا، والثاني مفعولا صريحا. ويجيء العكس منهما، أي أنّ الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية و المفعولية في اللّفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى، فإنْ كان المفعول الصّريح مفعولا به للفعل قبل الدّلالة على المشاركة، بقي الفعل من ألف المفاعلة متعديا إلى واحد نحو قولك: (قَتَلَ الجندِيُّ عدوَّ الله)، و(قَاتل الجنديُّ عدوَّ الله). وإذا كان الثلاثي متعديا إلى مفعول لا يصلح أن يقع فاعلا نحو قولك: جَذَبْتُ ثوبَه تعدّى بصيغة(فاعل) إلى مفعول آخر يحسن أن يقع فاعلا نحو قولك: (جَاذَبْتُ عليًّا ثَوبَه). و أمَّا إذا كان الفعل لازما نحو: كَرُمَ الرجلُ، فإنّه يصير بصيغة(فاعل) متعديا نحو:(كَارَمْتُ عليًّا).

ب- التكثير:

من معاني (فاعل) الدّلالة على التكثير نحو: (ضَاعَفْتُ) أجرَه، أي: أكثرت من أجره لتفانيه في العمل. قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾- البقرة:245-.

ج- الموالاة:

ومعناه أنْ يتكرَّر الفعل يتلو بعضه بعضا. نحو قولك: (وَالَيْتُ) الصومَ، و (تَابَعْتُ) القراءةَ. بمعنى: أتبعت الصّوم صوما آخر، والقراءة قراءة أخرى.